وعلمت بعد لأى أنى قد أصابتنى ضربة شمس ، من جراء نبذى للطربوش ، صديق القديم ، فعدت إليه أمسح عليه ، مترضيا إياه ، طالبا منه الصفح والغفران ! ...

ومرة خرجت فى الصبيحة من يوم عاصف ، تلسع فيه برودة الشتاء ، ولا ينقطع له رذاذ ، وناجيت النفس أقول : فى مثل هذا اليوم يكون الطربوش لى خير معوان يحمينى من عصف الرياح ويردّ عنى وقع الأمطار .

وما كدت أخطو بضع خطوات حتى ألفيت الهواء يقتلعه ويقذف به فى عرض الطريق ، ثم يمرغه فى الأوحال . فعجلت نحوه أمد له يد المساعدة ، وأنتشله من بركة ماء كان فيها على وشك أن يغرق . وجعلت أمسح عنه ما علق به من ماء وطين ، وأعدته إلى مكانه من رأسى ، أتقى به غضب السماء ... بيد أنه ما لبث أن طار عنى ، وحملته الريح إلى بركة يسبح على سطحها يمنة ويسرة ، فبادرت إلى إسعافه وأرجعته إلى قواعده سالما ! ...

ويبدو لى أنه قد طاب له الطيش والنزق ، فسرعان ما عاود السباحة فى برك الطين ، فلم أملك إلا أن أرمقه شزرا ، ثم ما لبثت أن ازورررت عنه ، ومضيت أواصل السير ، وقد بنيت عزمى على أن أنبذه ، وجعلت أناجى النفس : فلأكن عصريا ولأشايع الرأى العام